

الفرج بعد الشدة

[403] الصحراء وأتفرج بها فقلت لغلماني إن جاء رسول الخليفة فعرفوه انى بكرت في مهم لى وانكم لا تعرفون أين توجهت ومضيت وطفقت ما بدا لى ثم عدت وقد حمى النهار فوقفت في شارع المخزم في الظل عند جناح رجب في الطريق لاستريح فلم ألبث ان جاء خادم يقود حمارا فارها عليه جارية راكبة تحتها منديل ديبقى وعليها من اللباس الفاخر مالا غاية ورائه ورأيت لها قواما حسنا وطرفا فاتنا وشمائل طريفة فحدثت أنا مغنية فدخلت الدار التى كنت واقفا عليها وعلقها قلبى في الوقت علوقا شديدا لم أستطع معه البراح فلم ألبث إلا يسيرا حتى أقبل رجلان شابان جميلان لهما هيئة تدل على قدرهما راكبان فاستأذنا فأذن لهما فحملني حب الجارية على أن نزلت معهما ودخلت بدخولهما فظنا أن صاحب الدار دعاني، وطن صاحب الدار أنى معهما فجلسنا فأتى بالطعام فأكلنا وبالشراب فوضع وخرجت الجارية وفى يدها عود فرأيتها حسناء وتمكن ما في قلبى منها وغنت غناء صالحا وشربنا وقمت قومة للبول فسأل صاحب المنزل من الفتيتين عنى فأخبراه أنهما لا يعرفاننى فقال: هذا طفيلي ولكن طريف فاجملوا عشرته وجئت فجلست وغنت الجارية في لحن لى: ذكرتكَ إذ مرت بنا أم شادن * امام المطايا تستريب وتطمح من المولعات الرمل ادماء حرة * شعاع الضحى في بيتها يتوضح فأدته أداء صالحا ثم غنت أصواتا فيها من صنعتي، الطول الدوار * فارقتها الاوانس أوحشت بعد أهلها * فهى قفر يا بس فكان أثرها فيه أصلح من الاول ثم غنت أصواتا من القديم والمحدث وغنت في أضعافها من صنعتي في شعري. قل لمن صد عاتبا * ونأى عنك جانبا قد بلغت الذى أرد * ت وإن كنت لاعبا واعترفنا بما أدعي * ت وإن كنت كاذبا فكان أصلح مما غنته، فاستعدته منها لا صحه لها فأقبل على رجل منهم فقال: ما رأيت طفيليا أصفق وجهها منك. لم ترص بالتطفل حتى اقترحت وهذا